المؤتمر العلمي الأول
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1445هـ- 2023م

الموريسكيون وحياتهم السياسية في بلاد الأندلس والمغرب (908-1007هـ/1502-1598م)

مروان أحمد خويطر و محمد عمر بشينة*

قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: m.ebshina@asmarya.edu.ly

Moriscos and Their Political Life in Andalusia and Morocco (908-1007 AH/1502-1598 AD)

Marwan Ahmed Khwaiter and Mohammed Omar Bashinah*

Department of History, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

دراسة الموريسكيون تعد جانبًا حيويًا ومهمًا من تاريخ الأندلس السياسي والاجتماعي والديني. يُعَدُّ هذا الموضوع أساسًا لفهم النتاج السياسي للأندلس. على الرغم من أهميته، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي نظرًا لحداثته النسبية من الناحية التاريخية. ومع ذلك، يُظهِر هذا المجال تأثيرًا كبيرًا وتفاعلًا مع الثقافات الأخرى. تهدف دراسة الموريسكيون إلى كشف مدى ارتباطهم بالحياة السياسية في الأندلس. كما تُظهِر الدراسة حجم العداء الذي واجهه الموريسكيون من قبل الدولة الإسبانية، وتسعى أيضًا إلى توثيق تاريخهم في الحياة السياسية وهجرة الموريسكيون إلى بلاد المغرب. استخدمت الدراسة منهجًا تاريخيًا يعتمد على التحليل والاستنتاج والوصف والاستقراء. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: الموريسكيون هم نتاج تزاوج العرب مع الإسبانيات، وتعرض الموريسكيون لحروب من قبل الأسبان، مما أدى إلى هجرتهم إلى المغرب، وتفاعل الموريسكيون وانسجامهم مع سكان المغرب في جميع الجوانب.

الكلمات الدالة: الموريسكيون، إيبيريا، الأندلس، أثنار كاردونا، الفوضى.

Abstract

The study of the Moriscos constitutes a vital and significant aspect of the political، social، and religious history of Al-Andalus. This topic is fundamental for understanding the cultural and civilizational heritage of Andalusia. Despite its importance، it has not received sufficient attention due to its relative historical novelty. However، this field demonstrates a significant impact and interaction with other cultures. The aim of studying the Moriscos is to uncover

the extent of their connection to political، social، and religious life in Al-Andalus. The study also reveals the level of hostility they faced from the Spanish state. It seeks to document their history within the realms of politics، society، and religion. The study employs a historical methodology based on analysis، inference، description، and extrapolation. Among the key findings of the study: The Moriscos are the result of intermarriage between Arabs and Spaniards. They experienced wars initiated by the Spanish، leading to their migration to Morocco. Additionally، the Moriscos interacted harmoniously with the inhabitants of Morocco across various aspects.

Keywords: *Moriscos، Iberia، Andalusia، Aznar Cardona، Chaos.*

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنســـان علمه البيان، وأكرمه بالعقل محط التكليف، والصـــلاة والســـلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعـد..

فإن دراســة الموريســكيون تعد جانبًا حيويًا ومهمًا من تاريخ الأندلس الســياســي والاجتماعي والديني، وتعتبر كذلك أســاسًــا لفهم الكثير من نتاجها وتراثها الحضـاري، وهذا الموضـوع على الرغم من أهميته إلا أنه لم يحظ بالاهتمام؛ وذلك نظرًا لحداثته النســبية من الوجهة التاريخية، مع أنه مجال من المجالات التي يظهرُ فيها التأثر والتأثير.

ولقد انصــرف المؤرخون القدامى في كتاباتهم إلى التركيز على الجوانب الدينية والســياســية والعسكرية للأندلس وتركوا تاريخ الموريسكيون إلا القليل النادر.

نطاق الدراسة:

خصــصــت هذه الدراســة لمعالجة موضــوع الموريســكيون في الأندلس وما عانوه من الظلم وجور حتى رحلوا إلى بلاد المغرب دراسة في حياتهم السياسية.

أهمية الدراسة:

وهي كالآتي:

- إن موضوع الموريسكيون في الأندلس تكمن أهميته في أنه يتعرض لدراسة جانب السياسي.
- كما تكشف لنا عن ذوق حقد الأسبان لهم.
- وكذلك تكمن أهمية الدراســة في الكشــف عن مدى ما وصــلت إليه الموريســكيون من رقي في التمازج بينهم وبين أهل المغرب.

أسباب اختيار الدراسة:

- التوجه في الخوض في بعض المواضيع الصعبة التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتدقيق.
- إن الدراسات السياسية والاجتماعية والدينية لم تعط موضوع الموريسكيون حقهم في دراسة بحثية أكاديمية عميقة.
- إظهار ما للموريسكيون من تمازج سياسي واجتماعي وديني مع أهل المغرب.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- إقامة بحث علمي بغية التعريف بالموريسكيون.
- كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى ارتباط الموريسكيون بالحياة والسياسية والاجتماعية والدينية.
- كما تكشف الدراسة عن مدى ما وصلت إليه الدولة الأسبان من حقد دفين عليهم.
- وكذلك تهدف الدراسة إلى خدمة تاريخ الموريسكيون في الحياة السياسية الاجتماعية والدينية

الصعوبات التي واجهت الدراسة:

- لعل أولى هذه الصعوبات التي واجهت الدراسة هي اضطراب الأوضاع السياسية في البلاد بلدنا الحبيب.
- عدم وجود روايات كافية لتطعيم الدراسة حولهم.
- وكذلك عدم وجود الدراسات عن الموريسكيين في المكتبات الليبية ما عدا مكتبة عين كعام للتاريخ والحضارة.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع تتطلب استخدام المنهج البحث التاريخي للروايات التاريخية والأدبية واللغوية والجغرافية مستخدما أسلوب التحليل والاستنتاج والوصفي والاستقرائي ما أمكن؛ بغية للوصول إلى بحث جامعي متميز.

خطة الدراسة:

تأتي الدراسة بعد المقدمة في ثلاثة فصول وخاتمة، وهي:

الفصل الأول: الموقع الجغرافي وتسمية بلاد الأندلس

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الأندلس.

المبحث الثاني: تسمية بلاد الأندلس.

الفصل الثاني: الجذور التاريخية للأصول الموريسكية والفتح الإسلامي لبلاد الأندلس.
المبحث الأول: أصل الموريسكيين.
المبحث الثاني: موجز عن الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس.
المبحث الثالث: التوزيع الجغرافي للموريسكيين.
الفصل الثالث: الحياة السياسية للموريسكيين
المبحث الأول: كراهية الشعب الإسباني للموريسكيين.
المبحث الثاني: التوترات المستمرة بين الموريسكيين والمسيحيين (976-1007هـ/1568-1598م).
المبحث الثالث: هجرات الموريسكيون إلى بلاد المغرب.
الخاتمة: وقد أورد فيها الباحثان أهم ما توصلت إليه الدراسة.
المصادر والمراجع.

الفصل الأول: الموقع الجغرافي وتسمية بلاد الأندلس

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الأندلس

تقع شـــبه جزيرة إيبيريا جنوب غرب أوروبا. يحدها من الشـــرق البحر الأبيض المتوســـط، ومن الغرب المحيط الأطلسي. تفصلها عن فرنسا سلسلة جبال البيرينيات، التي تتخللها ممرات ومضايق تربط بين البلدين، مثل ممر هندايا في الغرب وممر قطالونيا في الشـــرق، وممر شـــيزروا في الوســـط. يبدو أن كلمة برت مشـــتقة من كلمة باب أو ممر. وعلى الرغم من وجود هذه الممرات، إلا أن جبال البيرينيات قد جعلت إسـبانيا في حالة شـبه عزلة عن بقية أوروبا [1]، وتضـاريس شـبه جزيرة إيبيريا تشـبه تضـاريس المغرب إلي حد كبير، فمياه البحر المتوسـط والمحيط الأطلسـي تحيط بها من الشـرق والمغرب والجنوب حتى أن العرب سـموها بجزيرة الأندلس مثل جزيرة المغرب كذلك نجد جبال البرتات في شـمال إسـبانيا تشـبه في تكويناها جبال أطلس في المغرب، وجبال الثج المعروفة باسـم شـلير حول غرناطة تشـبه جبال الريف في شمال المغرب، وسهل الأندلس في الجنوب يقابل سهول تازا وسبو في الغرب، ولا شك أن هذا التشابه الجغرافي كان له أثر كبير في تشابه الأحداث التاريخية للبلدين أيضاً.

لقد اســتغل المســلمون طبيعة إســبانيا الجبلية في تكوين شــبكة دفاعية قوية، فجعلوا من ســلاســل الجبال ووديان الأنهار التي تقطعها في خطوط مســتعرضــة من الشــرق إلى الغرب أو العكس، خطوطا دفاعية ضــد أي هجوم يقع عليها من المســيحيين في الشــمال فقامت علي هذه الوديان مدن

[1] **العبادي. أحمد مختار**، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د. ت)، ص 228-229.

هامة كانت بمثابة قواعد عسكرية لهذه الخطوط فمدينة سرقسطة [1]مثلا كانت مركزا للخط الدفاعي الأول في الشمال وهونهر الأبرو ولهذا كانت سرقسطة تسمي بالثغر الأعلي[2] . وتليها جنوبا مدينة طليطلة التي كانت مركزا للخط الدفاعي الثاني وهو نهر التاجو ،ولذا سميت بالثغر الأدني[3] .

وفي أقصـى الجنوب نجد نهر الوادي الكبير الذي تقع عليه عواصـم الأندلس مثل قرطبه واشبيلية وقادس[4].

المبحث الثاني: تسمية بلاد الأندلس

يُطلق مصـطلح "الأندلس" على شـبه الجزيرة الإيبيرية، والتي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا. في البداية، كانت كامل شبه الجزيرة تحت سيطرة المسلمين، واستخدموا مصطلح "وندلس" للإشـارة إليها. يعود أصـل هذا المصـطلح إلى قبائل الواندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي واستقرت في الجنوب الإسباني. ثم جاء العرب وعربوا هذا الاسم إلى "الأندلس".

بعد سقوط مملكة غرناطة وانتهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا في عام (898 هـ/1492م)، أطلق الأسـبان اسـم "اندالوثيا" على الولايات الجنوبية الإسـبانية، والتي تشـمل حتى اليوم ولايات قرطبة وإشبيلية وغرناطة[5].

الفصل الثاني: الجذور التاريخية للأصول الموريسكية والفتح الإسلامي لبلاد الأندلس

المبحث الأول: أصل الموريسكيين

يعرف السكان الموريسكيون في الممالك الأسبانية في القرن السادس عشر بأصلهم الذي يختلف عن أصل بقية مواطني التاج الإسباني من المناسب أذن أن نحلل عناصر اختلاف أصلهم وأن نحدد قيمة كل عنصر من هذه العناصر.

---

[1] **سـرقسـطة**: بلدة مشـهورة بالأندلس تصـل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضـل على سـائر فواكه الأندلس مبنية على نهر كبير، هو نهر منبعث من جبال القلاع، الحموي . ياقوت، (د. ت)، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ج3، ص 240.

[2] **الثغر الأعلى:** المنطقة الشـمالية الشـرقية للأندلس الكبرى وتشـمل على المنطقة المعروفة بولاية آرجون وعاصـمتها سرقسطة . العربية. مجمع اللغة،2011م، معجم مصطلحات التاريخ والآثار، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، ص 47.

[3] **الثغر الأدنى:** المنطقة الشـمالية الغربية من الأندلس الكبرى، وتشـمل على منطقتي ماردة وبطليوس العربية. مجمع اللغة، المرجع نفسه، ص 47.

[4] عبية. طه عبد المقصود،2009م، موجز تاريخ الأندلس، دار الهاني للطباعة، القاهرة، (د.ط)، ص 46.

[5] العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلس، ص 227.

يبدو من الواضح إن الموريسكيين لم يكونوا يختلفون من الناحية العنصرية عن بقية السكان في إسبانيا ولقد ترك المؤلفون الإسبان في القرن السادس عشر وصفًا كاملًا للموريسكيين، كان وصفا ثقافيا (لغة، ملابس، ألعاب، أشكال التعبير وأنماط الحياة) ولم يكن يعتمد على الصفات الجسدية. هناك نصوص تقول صراحة أنه لولا اللغة العربية أو طريقة نطقهم للإسبانية لما أمكن تمييزهم عن المسيحيين إذ كانوا يلبسون أزياءهم[1].

وهذا التأكيد العام يعود إلى الأصل العنصري الواحد لمسمى الأندلس الذين كان معظمهم من أهل إسبانيا الأصليين. [2].

على الرغم من أنه لم يكن من السهل تمييز الموريسكيين عن غيرهم استنادًا إلى مظهرهم الخارجي أو شكلهم الجسدي، إلا أنه كان بإمكاننا التمييز بينهم في المجالات الثقافية. يُطلق لقب الموريسكي على الأندلسيين المتنصرين. يعتقد البعض أن أصل المصطلح يعود إلى اللغة البربرية من كلمة أمور، والتي تعني البلد أو الدولة أو القسمة. في الأصل اللغوي، كانت هذه الكلمة تشير إلى اللون، حيث دخلت اللغة اللاتينية باسم "Mauri Maurus"، وتعني سكان المغرب. كما أنها كلمة تُشير في العهد الروماني إلى سكان المغرب الأوسط والغربي (بما في ذلك المناطق الساحلية في المغرب ومساحة الجزائر بأكملها) وموريتانيا .وكلمة "الموريسكوس"هي تصغير لكلمة" Moros"، وهو اللقب الذي أطلقه الإسبان على جميع المسلمين الذين كانوا يحكمون الأندلس قبل أن يتم هزيمتهم، وذلك لتخفيف أهميتهم [3] .

وكان أول عناصر الثقافة المورريسكيية هو العنصر الديني وارتباطهم الحميم بالإسلام، كان انتماؤهم إلى الإسلام هو الذي يشكل هويتهم من حيث إيمانهم بالله وعلاقاتهم الأسرية ومن حيث كونهم جزءاً من المجتمع، إن تبنى الشكل الإسلامي من قبل الموريسكيين والموريسكيات في إسبانيا في القرن السادس عشر سيجعلهم يفرقون بين ما هو رئيسي وما هو ثانوي.

يُعزى استمرارية الهوية الإسلامية التقليدية للموريسكيين إلى القرن السادس عشر، منذ تنصيرهم الإجباري وحتى طردهم النهائي من إسبانيا. على الرغم من محاولات بعض الأفراد التخلي عن أصولهم الدينية والخروج عن الإسلام، حاولت المجموعة بشكل عام تبني عادات جديدة لا تتعارض مع الإسلام، بهدف التعايش بشكل أفضل مع باقي الإسبان. ومع ذلك، كان الأصل الإسلامي للموريسكيين هو السبب الرئيسي وراء طردهم من وطنهم إسبانيا [4].

---

[1] إيبالثا، ميكيل دى، 2005م،**الموريسكيون في إسبانيا وفى المنفى**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1، ص53.

[2] إيبالثا، ميكيل دى، **الموريسكيون في إسبانيا وفى المنفى**، ص 53-54.

[3] مُشرَّف. عبد اللطيف (د. ت)، هجرات الموريسكيون، منشورات الربيع، القاهرة، (د. ط)، ص19.

[4] إيبالثا، ميكيل دى، **المرجع السابق**، ص 53-54.-

المبحث الثاني: موجز عن الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس

ويذكر الطبري في سـنة (92 هـ/710م) "غزى طارق بن زياد مولى موسـى بن نصـير الأندلس بإثني عشـر ألف"[1] ويضـيف ابن الأثير فلقي ملك الأندلس واسـمه أذرينوق وكان من أهل أصـفهان[2]، وهم ملوك عجم الأندلس[3] يرى الباحثان في عملية الفتح الاختصـار بقدر الإمكان لأن لا مجال للتوسـع بل سـرد معلومات تفي الموضوع .

عندما انتشـر الإسـلام في إسـبانيا، أحدث ذلك تغييرًا جذريًا في حياتها العامة ونظامها الاجتماعي. كانت إسبانيا تعاني قبل الفتح الإسلامي من الظلم والاستبداد، حيث كانت الأقلية الحاكمة من الأمراء والنبلاء تسـتغل الشـعب وتفرض عليه الرق والعبودية. ومع ظهور الإسـلام، جاءت معه قيم العدل والحرية والمسـاواة، حيث تم منح كل فرد حقوقه الكاملة وتقديم العقوبة للظلم والبغي. على الرغم من أن العرب كانوا مشـغولين بتوسـيع الفتح الإسـلامي في إسـبانيا، إلا أنهم نجحوا في تطهير المجتمع من الفسـاد والفوضـى، ونظموا إدارة البلاد المفتوحة. بفضـل هذه الجهود، ازدهرت الزراعة والصـناعة والتجارة، وعاش الشعب في رخاء وازدهار بعد فترة من الركود [4] .

المبحث الثالث: التوزيع الجغرافي للموريسكيين

إن القيام بعمل إحصاء للسكان الموريسكيين على مدى القرن السادس عشر وحتى لحظة الطرد النهائي في أوائل القرن السـابع عشـر بمثابة كتابة تاريخ كامل لهذه الأقلية وما تعرضـت له في المجتمع الإسـباني ليس هذا هو الهدف لكن من المناسـب توضـيح نسـب تواجد الموريسـكيين في الأراضي الإسـبانية، يجب أن نضـع في الاعتبار أنه لا تزال هناك وثائق كثيرة يتعين دراسـتها وأن هناك مزيدا من الأبحاث المحلية التي تؤدى إلى تعديل نتائج سـابقة في المجال، بالتحديد هناك إمكانية أكبر للتحليل والوصـول إلى نتائج في مجال الدراسات الموريسكية خلال السنوات القادمة[5] .

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، 2000م، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، ص 11.

[2] **أصـفهان :** مدينة معروفة من بلاد فارس سـميت بذلك لأن أول من أنزلها أصـفهان ابن فلوج. البكري، أبي عبد الله، 1998م، معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواضع، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ج 1، ص 151.

[3] **ابن الأثير**، أبي الحسـن علي بن أبي الكريم، 1998م، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، ج4، ص 264 .

[4] عنان. محمد عبد الله، 1969م، دولة الإسـلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد العصـر الناصـر، مكتبة الخنجي، القاهرة، ط4، ص62.

[5] إيبالثا، ميكيل دى، الموريسكيون في إسبانيا وفى المنفى،ص79.

هناك عدم دقة في المصادر العامة لكن هذه المصادر وفيرة وتكفى لتقديم نتائج كالتي توصل إليها هنرى لابير في دراسته عن جغرافية إسبانيا الموريسكية هذه الدراسة تعد أساسا للدراسات التالية التي أكملت الدراسة الأولى، على ضوء قوائم الترحيل في أثناء عملية الطرد يمكن الاستعانة بالإحصائيات الضريبية والإحصائيات الكنسية وتقارير نزع سلاح الموريسكيين ومصادر محلية أخرى فهذه المصادر تتكامل ويصحح بعضها البعض الآخر، لكنها لاتصل إلى الدقة التي وصلت إليها معلوماتنا عن موضوعات أخرى في تلك الفترة[1].

إذ كان المجتمع المسيحي يسعى إلى أن يندمج فيه أولئك المسيحيون الذين كانوا مسلمون فإن ذلك معناه أن السلطات كانت تسعى إلى طمس الماضي الإسلامي لأولئك الأشخاص خاصة في بعض الوثائق البلدية والكنيسة، ثم إن الموريسكيين أنفسهم كانت لديهم رغبة في إخفاء هويتهم في مجتمع كان يضطهد الأفراد على أساس عنصري، وكان الموريسكيون يستطيعون إخفاء هويتهم عندما لم تكن هناك مظاهر ثقافية تميزهم عن المسيحيين القدامى.

كانت تنقلات كثير من الموريسكيين خاصة من يعملون في مهن النقل والبائعين الجوالين تسهل عملية إخفاء الهوية وعدم تسجيلهم كموريسكيين في الوثائق الرسمية حتى في القرى الموريسكية المستقرة لم تكن هناك وثائق تذكر الأصل المسلم للشخص إلا وثائق محكمة التفتيش التي كانت تتهم الموريسكيين بجرائم دينية [2].

هناك مشكلة أخرى كانت تؤثر على تحديد عدد السكان الموريسكيين عدد أفراد الأسرة الواحدة وكانت المصادر تحصى عدد الموريسكيين على أساس عدد البيوت أو عدد الأسر، ورغم أن الإحصائيات العامة تقول إن كل أسرة تتكون من 5-4 أشخاص، وهذا ما تسير عليه دراسات المؤرخين إلا أنه بالإمكان أن نقول إن الأسرة كانت تضم عددا أكبر من الأشخاص، فكل رجل وامرأة كان لديهم ثلاثة أطفال أو أكثر وأشخاص من كبار السن وعدد آخر من الأقارب كانت هناك مصالح اقتصادية وضريبية تؤدى إلى أن يخفى الموريسكيون عدد أقاربهم وعدد أولادهم، حيث اشتهر الموريسكيون بكثرة الإنجاب[3]، ليس فقط على مستوى المجتمع الذي كان يخشى سيطرة المسلمين نظرا لزيادة عددهم بل على مستوى الزيارات الكنيسة خاصة في تقارير بعض الأساقفة إن قلة الوثائق الخاصة بالتعميد لا تساعدنا على حل هذه المشكلة فقد حدث فرض تسجيل الوثائق اعتبارا من القرن السادس عشر فقط ثم إن الوثائق التي حفظت قليلة جدا وكانت وفيات الأطفال توثر كثيرا على عدد الموريسكيين إن

---

[1] إيبالثا، ميكيل دى، **المرجع نفسه**، ص80.

[2] إيبالثا، ميكيل دى، **الموريسكيون في إسبانيا وفى المنفى**، ص80.

[3] إيبالثا، ميكيل دى، **المرجع نفسه**، ص81.

تنقلات الموريســكيين وعدم تسـجيل الوفيات لا تسـاعدنا على تحديد العدد بدقة حتى عدد الأسـر المعروفة والموثقة رغم أن تلك الأسر كانت لا تعبر عن مستوى عدد الموريسكية الأخرى [1].

مع قصــور أدوات البحث نظرا لقلة الوثائق يمكن القول بأن عدد الموريســكيين على مدى القرن الســادس عشــر كان يبلغ نحو350 ألف شـخص أو أكثر، وهو عدد يفوق 296 ألفا الذي تحدده المصـادر أثناء عملية الطرد، وتذكر الدراسـات أن هذا العدد الأخير يمثل الحد الأدنى يجب أن نضـع في الاعتبار أن عدد ســكان إســبانيا حينذاك كان يتراوح ما بين ثمانية وتســعة ملايين نســمة ولكن من الواضح أن الموريسكيين كانوا موزعين على عدة مناطق من إسبانيا بنسب مختلفة[2] .

الفصل الثالث: الحياة السياسية للموريسكيين

المبحث الأول: كراهية الشعب الإسباني للموريسكيين

يتناول التاريخ الموريسكي اجتماع الشعب الإسباني وكراهيته للموريسكيين. يشير بيانوبيا إلى أن الحديث عن الإجماع مجرد أكذوبة، حيث كانت الكتابات المؤيدة للطرد في الواقع مجرد جدل معارض لرأي مخالف واسـع الانتشـار. وأشـار أثنار كاردونا إلى أنه كتب للرد على شـكوك بعض الأشـخاص البسـطاء حول عدالة قضـية الطرد وتوجيه تهمة الكفر للموريســكيين. وفقًا لبيانوبيا، لم يكن المشــككون من العوام، بل كانوا رجال دين مهمين [3].

يتحدث بليدا نفسه، كما يقول بيانوبيا، عن سنوات عديدة قضاها في صراع ضد من عارضوا عمليـة الطرد. ويؤكـد غواد الاخـارا أنـه لم يحـدث أن نصـح أي مجلس من المجـالس المنعقـدة بطرد الموريسـكيين .من ناحية أخرى، كان النبلاء يحاولون بأي ثمن أن يبقى الموريسـكيون في إسـبانيا، ويقول بليدا نفسه إن السادة كانوا يحبون الموريسكيين كحبهم لأنفسهم [4].

ثم رفضت الكنيسـة إصدار بيان رسـمي يؤيد طرد الموريسـكيين. يُعتقد أن هذا الرفض يعكس فشــل الكنيســة في جهودها لتنصــير المســلمين. وعلى الرغم من ذلك، لم يؤيد بابا روما فكرة طرد المسـلمين. وبالتالي، أُصـدِر قرار الطرد كإجراء حكومي. لم يكن هناك اتفاق عام بين الكنيسـة الرسـمية

---

[1] إيبالثا، ميكيل دى، **المرجع نفسه**، ص81.

[2] **المرجع نفسه**، ص81.

[3] بيانوبيا، فرانثيسكو ماركيث،2005م، **القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص11.

[4] بيانوبيا، فرانثيسكو ماركيث، **المرجع نفسه**، ص 11-12.

والنبلاء والشـعب على طرد الموريسـكيين. بدلاً من ذلك، كان هناك تأثير إعلامي يدعم رأي بعض رجال الدين الذين كانوا منشغلين بالسياسة وكانوا يحاولون إسكات الأصوات المعارضة [1].

المبحث الثاني: التوترات المستمرة بين الموريسكيين والمسيحيين (976-1007هـ/1568-1598م)

تعد المشكلة الموريسكية سواء حرب البشرات أو الطرد من أكثر الموضوعات المتكررة في آداب وتأريخ القرنين السادس عشر والسابع عشر، مثل المسيحيون الجدد قطاعا عريضا من السكان في الواقع الإسباني خلال العصر الذهبي وهو ما يفسر هذا الاهتمام، إلى جانب هذا العامل علينا أن نذكر الظروف الدولية التي عاصرتها الإمبراطورية الإسبانية آنذاك (حيث امتد النفوذ التركي بصورة خطيرة في الجانب المسيحي من البحر الأبيض المتوسط) والوضع الديني لأفراد الأقلية وتركيبة المجتمع الغريبة في عهد فيليبي الثاني[2].

ظهر لفظ "الموريسكى" بعد مرسوم التنصير القهري الذي أصدره ثيسنيروس في (908هـ/1502م) تضم هذه التسمية جماعات متعددة في مواقف مختلفة بادئ ذي بدء هناك موريسكيو مملكة أراغون مع التفريق بين أهالي أراغون من رعايا سادة الإقطاع الذين عاشوا في المناطق الخصبة لنهر الإبرووالفالنسيين، وهم جماعة متجانسة ذات نفوذ في مملكة توريا القديمة أما القطاع الثاني فيتضمن الموريسكيين القشتاليين ممن تعود أصولهم إلى المدجنين، والذين اندمجوا بصورة شبه تامة في نمط الحياة المسيحية وتمتعوا بقدر وافر من حرية الحركة المجموعة الأخيرة مكونة من موريسكيي أندلوثيا ممن ظلوا يعيشون في مسقط رأسهم.

كان موقف الموريسكيين واضحا في الصراعات الداخلية التي نشبت خلال السنوات الأولى من حكم الإمبراطور حيث اتحد القشتاليون مع البطريركية المدينة في حرب الجماعات، أما الفالنسيون فقد وقفوا إلى جانب سادة الإقطاع [3] في أثناء قتال عناصر المقاومة لفهم هذا السلوك لابد من أن

---

[1] عبية. طه عبد المقصود، **موجز تاريخ الأندلس**، ص 46.

[2] إيبارا. ميغيل أنخيل بونييس،2005م، **الموريسكيون فى الفكر التاريخي**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، ص 21.

[3] **الإقطاع :** النظام الإقطاعي ينقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية ممتازة (نبلاء ورجال دين) وطبقات أخرى محرومة كالعامة بدرجاتهم المتفاوتة ... انتشر الإقطاع في فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا وشرق أوروبا وانتقل إلى إنجلترا . نجم. زين العابدين شمس الدين، 2006م، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، الزهراء كمبيو سنتر، القاهرة، ط1، ص 64.

نتذكر أن موريسكي فالنسيا قد شكلوا قاعدة النظام السيادي الإقطاعي، لذا فقد كانوا يعاملون بطريقة مختلفة عن المسيحيين القدامى [1].

خلال حكم الإمبراطور كان التسامح أساس التعايش بين الثقافتين المتناقضتين على الرغم من إصدار قرارات تمنع تطبيق عادات الموريسكيين وأنماط حياتهم لم تنفد قط وفي هذا المناخ المشحون بالعداوة تجاه الموريسكي صدرت مراسيم كتلك المعلنة في عام (975هـ/1567م) والتي حظرت استخدام الملابس واللغة العربية وهو الأمر الذي تحول إلى واحدة من الشرارات الرئيسية التي أشعلت حرب غرناطة (976-979 هـ/1568-1571م) أخذ التعايش السلمي بين المسيحيين القدامى والجدد ينهار شيئا فشيئا، فأضحى كل يوم أصعب من سابقه يمكن أن نعد هذا الصراع واحدا من أشرس المواجهات التي شهدها تاريخ إسبانيا فهو إضافة إلى كونه حربا أهلية ،كان موصوما بالتعصب الديني من كلا الفريقين حيث تقابل جيشان مختلفان باستراتيجيتين متعارضتين استخدام المسيحيون القدامى "النظام العسكري الإسباني" الذي أبلى بلاء حسنا في الحملة الأوروبية أما الموريسكي الذي لديه معرفة تامة بالمنطقة فقد مال لتطبيق استراتيجية حرب العصابات والضربات الخاطفة الغاضبة[2] .

المبحث الثالث: هجرات الموريسكيون إلى بلاد المغرب

ظلت الهجرات الأندلسية، منذ الفتح الإسلامي في عام 711 ميلادي، تحافظ على توازن بين العدوتين، وذلك نتيجة لارتباطها بما يُعرف في الاصطلاح الجغرافي بعملية الجذب والطرد. بعد هزيمة العقاب والتغيرات التي أحدثتها في موازين القوة لصالح النصارى، أصبحت هذه الهجرات تأخذ صبغة مدنية وتتجه في اتجاه معاكس. مع استمرار الضغوط المسيحية ونجاحها في انتزاع أراضٍ جديدة من يد الأندلسيين، أصبح المغرب ملاذًا مستمرًا للوافدين بصورة متقطعة حتى بداية انحسار الوجود الإسلامي في مملكة غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي .وفي هذا السياق، ارتفعت أعداد المهاجرين إلى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، بما في ذلك المغرب [3] .

قي المنهزمون الذين تم تهميشهم فيما بعد بدون تاريخ، كما يحدث عادة في أحداث البشرية. لم يكن سبب ذلك أن المنفيين لم يؤثروا كثيرًا في البلاد التي وصلوا إليها، ولكن لأنه لم يهتم أحد ببرز

---

[1] إيبارا. ميغيل أنخيل بونييس، 2005، الموريسكيون في الفكر التاريخي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص 21-22.

[2] إيبارا. ميغيل أنخيل بونييس، المرجع نفسه، ص 22-23.

[3] الكامون-السقلي، مولاي أحمد– هاشم، 2010م، **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -وجدة، المغرب، ص91.

أفعالهم وانتصاراتهم وفشلهم .سنتناول خروج الإسبان المسلمين الجماعي عند سقوط مملكة غرناطة، وكيف كان وصول هؤلاء المنفيين إلى المغرب ذو أهمية كبيرة وأثر كبير على الحياة والتاريخ [1] .

ذكر الونشريسي في كتابه أثر الهجرة إلى أرض المسلمين والابتعاد عن أرض الكافرين. كان لهذه الفتوى تأثير كبير في زيادة وتيرة الهجرة. يعتبر هذا الفقيه أن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة. ومع ذلك، لا يُلغى هذا الواجب على الذين استولى الطاغية - لعنه الله - على معاقل المسلمين وبلادهم، إلا في حالة العجز الشامل، لا العجز المحدود بالوطن والمال. يشير الشرع الإسلامي إلى ذلك في قوله تعالى، لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [2]، وأما المستطيع بأي وجه كان وبأي حيلة تمكنت فهو غير معذور وظالم لنفسه إن أقام. "وقد زاد مؤكدًا على الهجرة" لأن مساكنة الكفار من غير أهل الذمة والصغار لا تجوز ولا تباح ساعة من نهار؛ لما تنتجه من الأدناس والأضرار والمفاسد الدينية طول الأعمار [3] .

ويحدثنا مُشرَّف عن أنماط الهجرات الموريسكيون فيحددها إلى أربعة هجرات إحداها الهجرة إلى الشمال الأفريقي وهي هجرات القصد منها الاستقرار والاستيطان، وهذه إما أن تكون قد جاءت عقب موجات مغيرة، أو عقب حرب استعمارية، أو أنها كانت موجات سلبية إلى حد كبير. ومن الأمثلة على الهجرات النهائية غارات الجرمان على أراضي الإمبراطورية الرومانية في أنحاء مختلفة من أوربا الشرقية والغربية، وهجرات مسلمي إسبانيا إلى شمال أفريقيا (المغرب والجزائر وتونس وغيرها)، والتي نزح جزء منها إلى منطقة الريف في شمال المغرب، حيث استوطنته وأَسمَته (الريف الإسباني)[4].

فالقصة الموريسكية إذن هي التي تقع أحداثها بين عام 1502م وأعوام 1610–1620م شهدت الهجرات الأخيرة لبقايا الموريسكيين إلى شمال أفريقيا ومواني الشرق الأوسط[5]، يعد الفصل الأخير لحالة من النزيف البشري الإنساني بدأت في القرون الوسطى[6].

---

[1] بوستو، غييرمو غوثالبيس، 2005م، **الموريسكيون في المغرب**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص21.

[2] سورة النساء، الآيتين 98 99 .

[3] الونشريسي. أحمد،1981، **المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ج2، ص121 – 138.

[4] مُشرَّف. عبد اللطيف، **هجرات الموريسكيون**، ص14.

[5] فضل. صلاح، 1992م، **ملحمة المغازي الموريسكية**، القاهرة، ط 2، ص79.

[6] أورتيث. دومينغيث، 2007م، **تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية**، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، ص347.

سنتناول فيما بعد أهمية المواجهة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي على مدى العصور الوسطى، وتأثيرها الخاص على شبه جزيرة إيبيريا. لقد شهدت هذه المنطقة تداخلًا حضاريًا وتأثيرًا ثقافيًا بين الجانبين، وكان لهذه الفترة تأثير عميق على الشعوب والمجتمعات.

إمتدت هذه الحرب على مدى ثمانية قرون، حيث كانت الممالك المسيحية تسعى لاستعادة الأراضي التي كانت تحت سيطرة الإسلاميين. تأخرت هذه الممالك في تحقيق تفوق حضاري على العالم الإسلامي، ولكنها نجحت في النهاية في استعادة كامل الأراضي، مما أدى إلى اندثار السلطة الإسلامية من شبه جزيرة إيبيريا [1]، وقامت قشتالة بالدور الأخير في إنهاء هذه المهمة وكانت البرتغال قد أنهتها مسبقا.

وفي عام 1415م، قاد البرتغاليون حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة سبتة المغربية، وهي مدينة ساحلية تقع على الساحل الشمالي للمغرب، وتقريبًا مقابل جبل طارق (جبل غبرالطارق). تم أسر المدينة بواسطة جيش برتغالي كبير في 21 أغسطس 1415م، وتم تضمينها فيما بعد في ممتلكات التاج البرتغالي. يُعتبر هذا الحدث أول مغامرة برتغالية كبيرة في الخارج، على الرغم من أنه سبق أن قامت رحلات عبودية إلى جزر الكناري. تم تنظيم هذه الحملة بأمر من التاج البرتغالي، وكانت تهدف إلى تأسيس نقطة انطلاق تمكن البرتغال من المزيد من الفتوحات في المغرب، مما فتح الفرص أمام الطبقة النبيلة العسكرية والكنيسة لاكتساب الأراضي والسكان كما حدث خلال سنوات الاسترداد [2] .

كانت هناك صدمة عظيمة في العالم الإسلامي تجاه هذه الخسارة، بالرغم من أنه وخلال فترة ما، كان هذا مجرد حادث عرضي مما كان يمكن أن تعانى منه البلاد الإسلامية في الشمال الإفريقي والتي كانت مهددة بالسقوط، تماما مثلما حدث للممالك الإسلامية في شبه الجزيرة كانت الدول المسيحية تريد أن تشمل حرب الاسترداد الشمال الإفريقي [3] .

الخـــاتمة

وبعد فهذا ما يَسَّرَ الله تعالى للباحث عمله، دراسةً وتحليلًا في دراسة الموريسكيون، والتي تتشعب جوانبها، وتترامى أطرافها في أماكن وجودها في الرقعة الجغرافية سواء في الأندلس أو في المغرب. وقد اضطر الباحثان في هذه الدراسة ـــ نتيجة قلة الروايات في المصادر التاريخية أن يلجئا إلى المصادر التاريخية وكذلك المصادر الجغرافية، وقام الباحثان بتنقية وتصفية وتلخيص وتحليل ورفض وتأييد

---

[1] بوستو، غييرمو غوثالبيس، **الموريسكيون في المغرب**، ص22.

[2] بوستو، غييرمو غوثالبيس، **المرجع نفسه**، ص22.

[3] **نفسه**، ص22.

أبرز الروايات التي تمكنا من الحصول عليها من المصادر المختلفة، والتي راعيا فيها التسلسل الزمني في هذه الدراسة، كما حاول الباحثان توضيح كثير من الغموض في العديد من الروايات المتداخلة:

من حيث أن الموريسكيون هم ناتج من تزاوج العرب بالإسبانيات. أن الموريسكيون قد تم حربهم من قبل الأسبان حتى خرجوا إلى المغرب. استنتجت الدراسة أن الموريسكيون قد تفاعلوا وانسجموا مع سكان المغرب في جميع النواحي

وتوصي الدراسة بأنه يجب أن تأتي دراسات أخرى حولهم والتي تَعَد شبه معدومة في مصادر التاريخ الإسلامي، ودراسة الأسباب التي دعت المؤرخين الأوائل إلى إغفال ذكرها في مصادرهم، ومن هنا يطرح سؤالًا يحتاج إلى الإجابة عنه من الباحثين وهو: لماذا الموريسكيون غير واردين في مصادر التاريخ الإسلامي كالطبري واليعقوبي وابن الأثير إلا ما ندر.

وأخيرًا فهذا جهد المُقِلْ قدماه الباحثان بين يدي كل من هو مهتم بدراسة للموريسكيون في هذه الفترة الزمنية من تاريخهم السياسي الاجتماعي والديني، فإن كانا مُصِيبان فيما قدمناه فذلك فضلٌ من الله تعالى علينا، وكل من ساهم في إنجازه، وإن كان عكس ذلك فإن الباحثان يلتمسان العذر؛ لأنّ الكمال لله وحده. والحمد لله أولًا وأخيرا.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكريم (1998م). *الكامل في التاريخ*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج4.

البكري، أبي عبد الله (1998م). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، دار الكتب العلمية، د.ط، ج1.

الحموي، ياقوت (د.ت). *معجم البلدان*، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج3.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2000م). *تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4.

الونشريسى، أحمد (1981). *المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب*، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2.

ثانيا: المراجع

إيبارا، ميغيل أنخيل بونييس (2005م). *الموريسكيون في الفكر التاريخي*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

إيبالثا، ميكيل دى (2005م). *الموريسكيون في إسبانيا وفى المنفى*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

أورتيث، دومينغيث (2007م). *تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية*، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

بيانوبيا، فرانثيسكو ماركيث (2005م). *القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

بيريز، جوزيف (2012م). *التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا*، تر: مصطفى أمادي، منشورات هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، ط1.

بوستو، غييرمو غوثالبيس (2005م). *الموريسكيون في المغرب*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

عبية، طه عبد المقصود (2009م). *موجز تاريخ الأندلس*، دار الهاني للطباعة، القاهرة، د.ط.

العبادي، أحمد مختار (د.ت.). *في التاريخ العباسي والأندلس*، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط.).

عنان، محمد عبد الله (1969م). *دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد العصر الناصر*، مكتبة الخنجي، القاهرة، ط4.

لونغاس، بدرو (2010م). *حياة الموريسكيين الدينية*، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1.

نجم، زين العابدين شمس الدين (2006م). *معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية*، الزهراء كمبيو سنتر، القاهرة، ط1.

الكامون - السقلي مولاي أحمد – هاشم (2010م). *التأثير المورسكي في المغرب*، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -وجدة، المغرب ط 1.

مجمع اللغة العربية (2011م). *معجم مصطلحات التاريخ والآثار*، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط).

مُشرَّف، عبد اللطيف (د. ت.). *هجرات الموريسكيون*، منشورات الربيع، القاهرة، (د.ط.).